



● الافتتاحية

جيش الله المخلص

يقول الإمام «التعبئة جيش الله المخلص»، جيش الله المخلص! دققوا في الكلمات. فإن «جيش الله المخلص» يدل على أن التعبئة مقاتلة، فالجيش للقتال والحرب. التعبئة تقاتل في سبيل الله وإخلاص أيضاً، فهي متعلقة بالله على نحو خالص.

● قضية ساخنة

هذه ثقافة الغرب!

تُعدّ «طوفان الأقصى» حادثة مهمة واستثنائية وقعت. لقد تحقق عمل عظيم، والكيان الصهيوني الذي تلاشت أعصابه وانهارت أراد أن يُخمد هذا الطوفان بقصف المستشفيات والمدارس والتجمّعات الشعبية وقتل الأطفال، وهذا لم يُفده بشيء ولن يحقق أيّ فائدة، بل سيُربق ماء وجوههم أكثر فأكثر. هذه الحركة الوحشية والعديمة الرّحمة التي ارتكبتها الكيان الصهيوني لم تُرق ماء وجه الكيان الصهيوني فحسب بل أراقت ماء وجه أمريكا أيضاً. لقد أراقت ماء وجه أمريكا ومعها عددٌ من هذه الدول الأوروبية المعروفة، بل أراقت ماء وجه حضارة الغرب وثقافته. إن ثقافة الغرب وحضارته هي تلك الحضارة نفسها التي تجعل رئيس البلد الفلاني يقف عند خمسة آلاف طفل شهيد بالقنابل الفسفورية ليقول إنّ «إسرائيل تدافع عن نفسها». هذه ثقافة الغرب! هذه الفجائع التي ارتكبت خلال هذه الأيام التي قاربت الخمسين هي عصارة الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني على مدى ٧٥ عاماً في فلسطين.

● طلب القائد

استفتاء الفلسطينيين

مشروعنا لحل قضية فلسطين هو استفتاء الفلسطينيين. طبعاً، أولئك المحتلون لا حقّ لهم لكنّ الفلسطينيين أنفسهم، في أرض فلسطين أو داخل المخيمات في الدول المجاورة لفلسطين أو سائر الأماكن حيث ما كانوا - هناك ملايين عدّة من الفلسطينيين - هم جميعاً يُمكنهم الإدلاء بأصواتهم. [الاستفتاء] منطوق مقبول وحضاري ويُمكن أن يتبناه العالم لإدارة فلسطين. طبعاً قد يقول بعض الأشخاص: حسناً، ما طرحونه يرفضه الكيان الصهيوني ولن يرضخ له. نعم، نعلم أنّه لن يرضخ، لكن رضوخه ليس بيده ولا بإرادته. أحياناً لا ترغب حكومة ما أو دولة ما في شيء معيّن لكنّه يُفرض عليها وتُضطرّ إلى تنفيذه. فإذا جرت متابعة هذه القضية - ستجري متابعتها، إن شاء الله - وفي حال أصرتّ خلايا هذه المقاومة على إرادتها وأظهرت عزمها راسخاً وقراراً جاداً، فسوف يتحقق هذا الأمر دون أدنى شكّ.

● تبيان

«غرب آسيا الجديد»

إنّ بُعد التعبئة العابر للوطن وللحدود موجود في كلام الإمام. لقد لاحظتم أن الإمام يصطلح: «خلايا المقاومة العالمية»، هي ليست تعبئتنا، بل تعبئتهم هم، ولكن الثقافة نفسها. تلاحظون أنّ خلايا المقاومة نفسها التي كان الإمام قد بشّر بها تحدّد اليوم مصير منطقتنا، ومن نماذج ذلك «طوفان الأقصى».

● سمات «غرب آسيا الجديد»

قبل بضع سنين، قال الأمريكيون في قضية لبنان إنهم يسعون إلى تشكيل شرق أوسط جديد. لقد أخفق الأمريكيون بالكامل في تحقيق «الشرق الأوسط الجديد» الذي كانوا يرومون إيجاده. أي ما كان قد أطلق الأمريكيون عليه «الشرق الأوسط الجديد» يختلف ١٨٠ درجة عما هو اليوم. نعم، إن خريطة الجغرافيا السياسية لغربي آسيا تغيّرت لكن لمصلحة المقاومة التي انتصرت. لهذه الخريطة الجديدة سمات، وسأعدّد لكم بعض سماتها.

● اجتثاث أمريكا

سمتها الأولى اجتثاث أمريكا. فما معنى «اجتثاث أمريكا»؟ أي نبذ الهيمنة الأمريكية على المنطقة. ليس معناه قطع العلاقات السياسية مع أمريكا، ولا أن ننتظر الآن أو نتصور أن تقطع دول المنطقة علاقاتها السياسية [مع أمريكا]. غير أنّ الهيمنة الأمريكية آخذة بتعدّد بالضعف يوماً فيوماً، فما كانت تريد أمريكا تحقيقه في الدولة الفلانية - في النفط والسلاح ومختلف العلاقات - أخذت بالزوال تدريجياً، وقد زال كثير منه، وسيزول أكثر من هذا. إنّ السياسة والتوجه اليوم في هذه المنطقة هو اجتثاث أمريكا. من العلامات الجليّة والبارزة اليوم أمام الأعين «طوفان الأقصى».

● الثنائيات المزيفة

هناك سمة أخرى هي أنّهم صنعوا ثنائيات مزيفة ومفروضة في المنطقة، وهذه الثنائيات تلاشت. إنّ ثنائيات «عربي وغير عربي»، و«الشيعة والسنة»، و«خرافة» «الهلل الشيعي» - خطر اجتياح الشيعة للمنطقة - وكان كلاماً تافهاً طرحوه، كلها تلاشت. من الذين قدّموا أكبر المساعدات إلى الفلسطينيين في «طوفان الأقصى» وقبلها؟ كانوا الشيعة. شيعة لبنان والعراق والشيعة من العرب وغير العرب. هذه الثنائيات المفروضة تلاشت وسادت بدلاً منها ثنائية جديدة في المنطقة: المقاومة والاستسلام.

● حلّ قضية فلسطين

هناك سمة أخرى لخريطة منطقتنا الجديدة هي حلّ قضية فلسطين. إنّ قضية فلسطين تتّجه نحو الحلّ، بتوفيق من الله. ما الذي يعنيه «حلّ قضية فلسطين»؟ يعني بسط السيادة الفلسطينية على كامل أرض فلسطين.

◆ التعبئة تذكارية ثمين من الإمام [الخميني] (قده) للبلاد. فالإمام هو مؤسس التعبئة ووالدها، وفي الوقت نفسه.

◆ إن منطق التعبئة هو جعل البلاد قوية بالحد الأقصى في مواجهة التهديدات والأخطار.

◆ صحيح أن حادثة «طوفان الأقصى» التاريخية ضد الكيان الصهيوني لكنها «اجتثاث لأمریکا»، فقد استطاعت «طوفان الأقصى» أن تبعثر مشروع أمريكا في المنطقة، وإن شاء الله، وإذا استمرت، فستمحوه.

◆ من أهم مميزات التعبئة بُعدها العابر للحدود، و«خلايا المقاومة العالمية» نفسها التي بشر بها الإمام الخميني هي التي تحدد اليوم مصير هذه المنطقة، و«طوفان الأقصى» أحد نماذجها.

◆ يكذب بعض الأشخاص في العالم حين يدّعون أن إيران تقول: «يجب رمي اليهود والصهاينة في البحر». كلا، لم نقل ذلك أبداً. نحن نقول إن أصوات الناس هي ما يحدد المصير، والحكومة التي ستتشكل بأصوات الشعب الفلسطيني ستقرر هل الذين جاؤوا من دول أخرى سيقفون أو يرحلون.

◆ الجغرافيا السياسية للمنطقة في طور التبدل لكن ليس لمصلحة أمريكا إنما لمصلحة جبهة المقاومة.

نظام فكري منطق التعبئة

إن منطق التعبئة قد جعل البلاد قوية بالحد الأقصى في مواجهة التهديدات والأخطار. هذا هو منطقها. لقد شخّص الإمام (رض) بُعده نظره أنه لكي تكون البلاد والشعب والثورة منيعاً هناك حاجة ماسة إلى قوة شعبية شاسعة وعظيمة، ولأن الثورة ملكت الناس، والبلاد كذلك، هُم من يستطيعون الدفاع عن بلدهم وثورتهم أفضل من أيّ عامل وعنصر آخر، شريطة أن يكون الطريق مفتوحاً أمامهم، والإمام حدد هذا الطريق: التعبئة. هذا هو منطق التعبئة. ولذلك، تأتي التعبئة لجعل إمكانية مقاومة البلاد عند الحد الأقصى أمام أي خطر وتهديد. كان هذا المنطق هو العامل الأساسي في تأسيس التعبئة، واليوم أيضاً هذا المنطق نفسه حاضر ومُحدّث. فالיום أيضاً وجود التعبئة ضروري من أجل الدفاع الشامل المادي والمعنوي عن الهوية الوطنية وأمن البلاد ومصالح الناس. كما يؤكّد سجل التعبئة خلال هذه السنوات الأربعين ونيف صحة هدف الإمام، ويظهر الدقة في بُعده نظره وبصيرته.

تذكير

لم نقل بـ«رمي اليهود في البحر»

يكذب بعض الأشخاص والمتحدّثين في العالم حين يتكلمون على آراء الجمهورية الإسلامية في المنطقة، ويزعمون أن إيران تقول: يجب أن ترموا اليهود والصهاينة في البحر. كلا، هذا ما قاله بعض العرب يوماً ما في الماضي، ونحن لم نقل هذا أبداً. نحن لا نرمي أحداً في البحر. إننا نقول إنّ الرأي رأي الناس، وإنّ تلك الحكومة التي ستتشكل وفقاً لإرادة الشعب الفلسطيني هي من سيُتخذ القرار بشأن الناس هناك ومن جاؤوا من سائر الدول. قد يقولون: فليبقوا جميعهم في فلسطين وقد يقولون: كلا، فليرحل بعضهم، أو فليرحلوا جميعهم؛ القرار في أيديهم ولا رأي لنا في هذا الصدد أبداً.

درس عملي

تقدّم استثنائي يبعث على الأمل

إنّ الدليل الواضح على أهمية أن يكون الشاب اليوم مُفعماً بالأمل دائماً هو تحقيق هذا التقدّم كلّه رغم تعرّض بلده للحظر والحصار الاقتصادي على مدى أكثر من أربعين عاماً. ليس [في مجال] السلاح فحسب - عُرض على التلفاز ورآه الجميع - بل في قطاعات البلاد شتى، على مستوى الخدمات أو توفير الإمكانات والرعاية لمختلف القطاعات التي تهتمّ الناس بالتواصل والاتصال، والعلم والتكنولوجيا والإنتاج. لقد تحقّق تقدّم استثنائي. إنّ أنواع التقدّم هذه تحققت في وقت أغلق العدو - وفق ظنّه - أبواب التقدّم كلّها علينا كمنع التجارة والتصدير والاستيراد وعدد من هذه الأمور. حسناً، في البلد الذي يتقدّم على هذا النحو، هل يبقى موضعٌ لليأس؟ أنتم قادرون على فعل كلّ شيء. في مقدوركم التقدّم إلى الأمام مئة ضعف مما حقّقناه من تقدّم حتى الآن، بشرط أن تكونوا حاضرين في الميدان وتبذلوا الجهود.

تعمّر | عدد قادة الثورة الإسلامية

توصيات إلى التعبويين

• ارفعوا مستوى بصيرتكم، سواء في ذواتكم أو لدى الآخرين

• أمسكوا بزمام الأمور في القضايا المهمة ولا تنجزوا إلى لعبة العدو

• لا تفقدوا الأمل أبداً في المستقبل، وحذارٍ من أن تؤثر فيكم الوسواس

• لا تشعروا أبداً بالعجز وغياب القدرة على إنجاز الأعمال الكبرى

• اجتنبوا الأعمال الظاهرية والاستعراضية المفتقرة إلى المضامين

• التعبئة أمانة، فاعرفوا قيمة هذه الأمانة

• استقطبوا القوى المخططة إلى جانب القوات التشغيلية

• اجتنبوا الغرور

• توكلوا على الله المتعالي

دعاء

ختم كلمتي أن توكلوا على الله المتعالي؛
{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق، ٣). أسأل الله أن يحفظكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



آيات وروايات

«لا ترفعني في الناس درجةً إلا حططتني عند نفسي»

يكتسب الناس أحياناً شيئاً ما وفق المكانة ويصير لهم اعتبار. فأن ننظر إلى أنفسنا ونرى أنهم يكيلون لنا الاحترام ويهتفون باسمنا ويقدموننا ويشيدون بنا، فنغتر بأنفسنا ونتكبر ونرى أنفسنا أسمى وأرفع، هذا يتعارض مع ثقافة التعبوي. يعلّمنا الإمام السجاد في الصحيفة السجّادية في دعاء «مكارم الأخلاق» هذا الأمر: «لا ترفعني في الناس درجةً إلا حططتني عند نفسي»، فمهما ارتفعت قامتكم بين الناس، تواضعوا عند أنفسكم ولا تغتروا في داخلكم.